كيف فرّ من صنعاء؟ وماهي وصية والده؟ ولماذا لم يتفاخر بقواته؟

(طارق عفاش) يروي لـ(إندبندنت عربية) تفاصيل اللحظات العصيبة

حاوره/ محمد جميح

منذ مقتل الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح، فضّل نجل شقيقه العميد ركن/ طارق محمد عبد الله صالح قائد ألوية "المقاومة الوطنية" الصمت، وعدم الحديث إلى وسائل الإعلام، مركزاً على العمل الميداني، الذي يرى أنه "ثأر" لليمن، وليس لأحد بعينه، غير أن "إندبندنت عربية" استطاعت الوصول إليه، لإجراء حوار كشف فيه عن بعض خلفيات انتفاضة 2 ديسمبر (كانون أول) التي قادها الرئيس اليمني الراحل قبل مقتله على يد الحوثيين في منزله المسمى "الثنية" وسط العاصمة اليمنية صنعاء، وتحدث عن بداية تشكيل ألوية المقاومة التي تخوض معارك ضد الحوثيين في الساحل الغربي لليمن، ضمن "القوات المشتركة" المكونة من "قوات العمالقة" الجنوبية و"المقاومة التهامية".

بداية سألنا العميد طارق عن ظروف وملابسات "انتفاضة 2 ديسمبر" ومقتل الرئيس السابق في صنعاء.

قال القائد العسكري: "إن انتفاضة 2 ديسمبر ليست وليدة لحظتها، بل تتويج لمعركة طويلة وشاقة، خاضها المؤتمر الشعبي العام بقيادة الزعيم علي عبد الله صالح والأمين عارف الزوكا (أمين عام المؤتمر الذي قتل مع الرئيس السابق في صنعاء)، طيلة 3 سنوات في مواجهة المشروع الحوثي ومحاولات الحفاظ على ما يكمن الحفاظ عليه من مؤسسات الدولة، ووقف عمليات الفساد المالي والإداري المستشري، وتدمير مؤسسة الجيش والأمن وحرف ولائها وعقيدتها العسكرية، وجر اليمن لمحاور إقليمية تتعارض مع مصالح اليمنيين والموقع الطبيعي لليمن كجزء من الجغرافيا العربية، بالإضافة إلى الاختراقات للعملية التعليمية والعبث بالمناهج الدراسية الذي مارسه الحوثيون.

ويواصل العميد طارق حديثه: "بعد إبرام الاتفاق السياسي بين المؤتمر والحوثيين تعززت لدينا القناعة أن الطرف الحوثي لا يملك أي رؤية لإدارة الدولة أو مشروعًا لتحقيق السلام الداخلي بين اليمنيين، وإقامة علاقات طبيعية وإيجابية مع دول الجوار وتقديم الخدمات العامة وتوفير الحياة الكريمة للمواطنين، وأن كل ما يشغل قيادات الحوثيين هو هدم مؤسسات الدولة بالتوازي مع بناء أجهزة موازية سواء في الحكومة أو الجيش والأمن، وحتى على مستوى العمل السياسي وبنية القبيلة اليمنية، ومراكمة الأرصدة والأموال المنهوبة من الخزينة العامة والعبث بالهوية الوطنية وتنفيذ الأجندة والإملاءات الإيرانية في زعزعة أمن واستقرار اليمن واستهداف دول الجوار وتهديد الملاحة الدولية في مضيق باب المندب والبحر الأحمر".

صالح يوصي أتباعه بالتزام الصبر

وفي سؤال عن بداية الصدام مع الحوثيين، قال العميد ركن طارق صالح: "وصلنا لمرحلة الصدام المباشر مع إعلان (مبادرة السلام) المقدمة من قبل البرلمان، والتي كانت تضمن حلولاً مشرفة تحفظ سيادة اليمن، ومع تنظيم مهرجان أغسطس (آب) احتفاءً بذكرى تأسيس المؤتمر الشعبي العام، والذي كان نقطة فاصلة في مسار الأزمة بين المؤتمر والحوثيين الذين بدؤوا بالتخطيط لتفجير الأوضاع عسكرياً وتصفية الزعيم وقيادات المؤتمر، وما حدث في (دوار) المصباحي (مقتل خالد الرضي أحد المقربين من الرئيس الراحل على يد الحوثيين)، وما تلاه من تطورات كانت ضمن هذا المخطط".

يضيف العميد طارق صالح: "توجيهات الزعيم علي عبدالله صالح كانت شديدة وحازمة في عدم تفجير مواجهات عسكرية شاملة في العاصمة صنعاء، واستخدام السلاح في حدوده الدنيا دفاعًا عن النفس وعدم الانجرار إلى مواجهات في الأحياء السكنية ومنازل المواطنين".

الخروج من صنعاء

وعندما سألنا العميد طارق عن خروجه من صنعاء وتشكيل "حراس الجمهورية" بعد مقتل الرئيس السابق، قال أنه ظل في صنعاء فترة بعد مقتل عمه الرئيس السابق.

وأضاف: "ظللت في العاصمة بعد استشهاد الزعيم علي عبدالله صالح، وانتقلت خارج مناطق سيطرة الحوثي بعد أيام تنفيذًا لوصيته في إعادة ترتيب الصفوف وتجميع القوات العسكرية وقيادة عمل مسلح ضد الحوثيين، حفاظًا على الثوابت الوطنية وفي مقدمتها النظام الجمهوري، وانتصاراً لكرامة وعزة اليمنيين وحقهم بالعيش بسلام".

ورفض القائد العسكري الإفصاح عن تفاصيل الخروج من صنعاء، قائلاً: "سيأتي اليوم الذي نتحدث فيه عن هذا الملف بالتفصيل".. واصفاً ما مر به بـ"الأحداث العصيبة التي مررنا بها".

تشكيلات حراس الجمهورية

سألت العميد طارق صالح عن تشكيلات حراس الجمهورية وأدوارهم في الساحل الغربي، فقال: "المقاومة الوطنية جزء من قوات المقاومة المشتركة التي يقودها التحالف العربي لاستعادة الدولة وفرض الأمن والاستقرار في اليمن والتصدي للخطر الإيراني الذي يتهدد أمن واستقرار المنطقة والعالم وأداته في اليمن ممثلة بالحوثيين، وليس لدينا مشروع انتقامي أو ثأري مع أحد، ومستعدون للسلام العادل والشامل الذي يحفظ حقوق وتضحيات اليمنيين، ويضمن إنهاء الانقلاب الحوثي الذي لم يحمل لليمنيين سوى الموت والدمار وثالوث الجهل والجوع والمرض".

ويضيف: "إن إنشاء ألوية حراس الجمهورية كان تطورًا وامتدادًا طبيعياً لانتفاضة ديسمبر وما تلاها من أعمال انتقامية وقمع وتنكيل مارسه الحوثيون بحق المواطنين وقيادات وكوادر المؤتمر الشعبي العام في العاصمة المختطفة صنعاء ومناطق سيطرتهم في المحافظات الشمالية والوسطى، وتجسيداً لتنامي حالة الغضب الشعبي من ممارسات الحوثيين وزيادة الوعي بمخاطر استمرار سيطرتهم على الدولة ومؤسساتها وانعكاساتها الخطيرة على حاضر ومستقبل اليمنيين".

ويقول: "فتحت المعسكرات لاستقبال وتجميع وإعادة جاهزية منتسبي المقاومة الوطنية وغالبيتهم من ضباط وأفراد القوات المسلحة والأمن، بدعم وإسناد من التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة، وتعاون الإخوة في المقاومة الجنوبية الذين رحبوا بهذه الخطوة واحتضنوا إخوانهم في المقاومة الوطنية رغم كل

حملات التحريض والافتراء ومحاولات خط الأوراق".

وسألنا طارق صالح حول ما يقوله خصومه من أن قواته ليس لها دور محوري في المعارك، فرد: "منذ إنشاء اللواء الأول أطلق حراس الجمهورية في 1 أبريل (نيسان) مع إخوانهم في ألوية العمالقة عملية تحرير (مفرق البرح)، وهي المعركة التي نتج عنها تحرير مناطق: الوازعية وموزع وجبال العمري وكهبوب، وكان لها دور حاسم في سقوط مواقع الحوثيين في مناطق جنوب غرب محافظة تعز وتأمين الساحل الغربي من باب المندب حتى المخا، واستمرت بعد ذلك العمليات العسكرية من مدينة الخوخة على الشريط الساحلي حتى تطهير الأحياء الجنوبية والشرقية والشمالية في مدينة الحديدة".

تراشق إعلامي

وفي رد على سؤال عن المناكفات بين بعض أنصار الرئيس السابق وبعض ثوار 2011، والمستمرة حتى هذه اللحظة، يؤكد قائد قوات المقاومة أن التراشق الإعلامي الصادر عن اصطفافات 2011 كان له دور سلبي في إضعاف الجبهة الداخلية، وتمكين الحوثي من السيطرة، مستغلاً المكايدات بين الفرقاء. ويقول: "ما يحدث بين فترة وأخرى من مناوشات وتراشقات سياسية وإعلامية بين المكونات الوطنية على خلفية اصطفافات أزمة العام 2011، وانخرطت فيه مؤخرا بعض القيادات الوازنة في البلد أمر مؤسف، يؤكد أننا كيمنيين لم نستفد بعد من دروس الماضي القريب والبعيد، ولم ندرك حتى اللحظة المخاطر والتحديات التي نواجهها".

وأضاف: "لقد استغل الحوثيون الشرخ الذي أفرزته الأزمة التي عصفت باليمن العام 2011، لاختراق الصفوف والنفاذ بمشروعهم الكهنوتي الرجعي المتخلف ونجحوا في ذلك، فالحركة الحوثية منذ نشأتها وحتى اليوم وهي تمر بأضعف مراحلها، ولا تمتلك من القوة ما يكفي للسيطرة على محافظة واحدة، وما حدث من مواجهات في دماج وما يحدث حاليا منذ ما يزيد عن شهر من حشد وهجوم غاشم وبربري بالأسلحة الثقيلة المنهوبة من مخازن الدولة على المواطنين في قبائل حجور التي يدافع أبناؤها عن أنفسهم بسلاحهم الشخصي يؤكد ذلك".

وتابع: "لكن الحوثيين تحركوا طيلة الفترات الماضية عبر استراتيجية اختراق المكونات السياسية والوطنية وتعميق الخلافات بينها والتحرك ضمن مساحات الصراع والعمل على تحييد الأطراف للانفراد بكل طرف على حده وتصفيته حتى تمكنوا من إقصاء الجميع".

واستطرد: "للأسف لم يع البعض هذه الاستراتيجية الشيطانية وما زال يستدعي أسباب الفرقة والخلاف رغم وضوح العدو والمخاطر، وما يزال البعض ينتهج الخطاب التحريضي الذي يفرق ولا يجمع، بدلاً من العمل سوية على توحيد الخطاب والصف الوطني والتخندق في مواجهة الحوثيين والتصدي للمشروع الإيراني الذي يستهدف كينونة الدولة والمجتمع ويخطط لاختطاف اليمن لألف سنة قادمة وتدمير هويتها وموروثها الثقافي والحضاري الضارب في عمق التاريخ".

مغادرة خندق ٢٠١١

وأضاف نجل شقيق الرئيس اليمني السابق: "أنا من هنا أوجه دعوة صادقة لكافة القوى السياسية والوطنية والنخب ورجال الصحافة والإعلام إلى مغادرة خندق 2011، وطيّ صفحة الماضي بكل تراكماته فالجميع أخطأ بحق الوطن وبحق أنفسنا، والتخندق في معركة الدفاع عن الوطن ومكتسباته واستعادة كرامة وعزة اليمنيين وإنقاذ بلدنا وشعبنا من هذه الأوضاع المأساوية التي نعيشها على كافة الصعد".

معركة الحديدة

انتقلنا للحديث عن معركة الحديدة، وتداعيات اتفاق السويد، فقال طارق صالح: "إن أهمية الحديدة تكمن في موقعها الاستراتيجي الذي يسيطر على غالبية الشريط الساحلي غرب اليمن، وتكمن في تحكمها بميناء الحديدة كآخر منفذ لتهريب الأسلحة الإيرانية، وجني المليارات من تجارة المشتقات النفطية ونهب المساعدات الإنسانية والإمدادات الطبية وجباية الأموال من التجار والمواطنين بصورة غير قانونية، ولذا استماتت الحوثيون في الحديدة، نظراً لأهميتها، واندحروا على طول الشريط الساحلي من مدينة المخا حتى الأحياء الجنوبية لمدينة الحديدة على مسافة كيلومتر تحت وقع ضربات قوات المقاومة المشتركة: حراس الجمهورية، وألوية العمالقة، والألوية التهامية، مسنودين بالتحالف العربي".

وذكر أنه لولا الضغط العسكري على المليشيات في الحديدة لما رضخت تلك المليشيات للحوار في السويد، ولما وافقوا على الانسحاب منها، قبل أن يتراجعوا عن هذه الالتزامات لاعتقادهم أن التعزيزات التي جلبوها للمدينة، والمتارس والخرسانات والأنفاق التي استحدثوها ستؤثر في موازين المعركة.

وعند سؤاله عن موقفهم من اتفاق السويد، قال: "إنهم في المقاومة الوطنية وكجزء من القوات المشتركة أعلنوا منذ اللحظة الأولى ترحيبهم باتفاق السويد والتزامهم الكامل بكل مخرجاته المتعلقة بوقف إطلاق النار وإعادة الانتشار في مدينة ومحافظة الحديدة على مراحل، رغم أن الحوثيين يواصلون عرقلة تنفيذ بنود الاتفاق، بالاستمرار في خرق وقف إطلاق النار، ومحاولة تمرير مسرحية تسليم ميناء الحديدة، ورفض كل المقترحات التي تقدمت بها الأمم المتحدة والوفد الحكومي لفتح خطوط آمنة للقوافل الإنسانية وإعادة الانتشار في مدينة ومحافظة الحديدة".

وأضاف أنهم "جاهزون لكافة الخيارات وفق ما ستقرره جولات المشاورات للجنة تنسيق إعادة الانتشار برعاية وإشراف الأمم المتحدة".

وطالب العالم "إذا كان جادًا في إحلال السلام في اليمن بتوجيه الضغوط للمليشيا الحوثية لتنفيذ التزاماتها بموجب اتفاق السويد والانسحاب الفوري من موانئ ومدينة الحديدة دون قيد أو شرط، وتحديد برنامج زمني واضح وتحديد الطرف المعرقل لتنفيذ الاتفاق، فأبناء الحديدة يدفعون- مع كل يوم يمر في ظل استمرار سيطرة الحوثيين على المدينة والميناء- كلفة باهظة مقارنة بما سيكون عليه الحال بعد استكمال التحرير".

وأضاف أن "على المجتمع الدولي والأمم المتحدة فتح أعينهم على الأوضاع المأساوية الناجمة عن الحصار الذي يفرضه الحوثيون على محافظة تعز ومديريات حجور حجة وقبائل عذر بعمران والقصف الوحشي على هذه المناطق بمختلف أنواع الأسلحة".